



مقاربة لأثر الاتجاهات الوالدية نحو المدرسة على التوافق المدرسي للطفل

دراسات وأبحاث

د.حسان سخسوخ¹

ملخص:

تقوم الاتجاهات الوالدية بدور بارز في تكوين شخصية الفرد، وتؤثر تأثيرا مباشرا في توافقه النفسي والاجتماعي، فالأسرة وما يسودها من اتجاهات وأساليب مختلفة للتنشئة الاجتماعية تترك بصماتها الدامغة في حياة الطفل، ذلك أن الطفل يعتمد على والديه خلال طفولته المبكرة اعتمادا كلياً، فيتأثر بهما عن طريق المحاكاة والتقليد ليتلاءم مع أفراد الأسرة اجتماعياً، ولا شك أن لكل أسرة طابعها المميز الذي يجعلها تختلف عن غيرها في نفس البيئة الاجتماعية، وهذا يؤدي إلى وجود فروق واضحة في الأجواء النفسية والاجتماعية التي ينشأ الأبناء في محيطها، وتؤثر في مختلف مراحل أعمارهم وفي كافة ظروفهم الحياتية المتنوعة.

ولما كانت الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء لها انعكاسات قد تكون سلبية أو إيجابية على التحصيل الدراسي، سيتناول الباحث بالتحليل مظاهر وأبعاد الاتجاهات الوالدية وكيفية تأثيرها بالجو النفسي للأسرة والتنشئة الاجتماعية للأبناء ونظرتهم إلى المدرسة وتحصيلهم الدراسي.

الكلمات المفتاحية: مقاربة، الاتجاهات الوالدية، المدرسة، التوافق المدرسي، الطفل

Abstract:

Parenting attitudes play a prominent role in forming an individual's personality, and directly affect his psychological and social compatibility. The family and the various trends and methods prevailing in socialization leave their imprintable marks in the child's life, since the child depends entirely on his parents during his early childhood, and is affected by them through Simulation and tradition to suit the family members socially, there is no doubt that each family has its distinctive character, which makes it different from others in the same social environment, and this leads to the presence of clear differences in the psychological and social atmosphere in which children grow up in their surroundings, and affect the

¹ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أم البواقي-الجزائر

different stages of its construction M and in all their diverse life circumstances.

As parenting attitudes as perceived by children have negative or positive implications for academic achievement, the researcher will analyze the aspects and dimensions of parenting trends and how they affect the psychological atmosphere of the family, the socialization of children, their view of school and their academic achievement.

Key words: Approach, Parenting School Trends, Scholar Adjustment, Child.

مقدمة:

الأسرة في كافة المجتمعات الإنسانية تعد من أكثر الجماعات الأولية قدرة على توفير المناخ النفسي الملائم لتنشئة الأطفال وأفضلها تحقيقاً لنمو الألفة والمحبة، والبيئة الطبيعية لعملية الاتصال بين الآباء والأبناء، وبحكم الإشراف المستمر من جانب الآباء على تربية الأبناء وتزويدهم بالخبرات اللازمة للحياة والمتوافقة مع المجتمع الكبير، وبحكم الاتصال المستمر بين الآباء والأبناء، يكتسب الأبناء النماذج السلوكية، ويتشربون العادات الاجتماعية ويتأثرون بالخبرات التي يمرون بها في الأسرة والبيئة المحيطة، وينعكس ذلك كله في استجاباتهم وتكيفهم لمواقف الحياة المختلفة.

تعد الاتجاهات الوالدية من العوامل الرئيسية في التنشئة الأسرية، إذ يتوقف عليها نمط التفاعل النفسي بين الآباء والأبناء، ذلك التفاعل الذي ينعكس تأثيره في سلوك الأبناء طوال حياتهم، فالاتجاهات الوالدية تؤثر إلى حد كبير في التوافق النفسي والانفعالي للأبناء، إذ تمدهم بخبرات كثيرة وتعددهم للاستجابة بطريقة إيجابية أو سلبية للمواقف المختلفة.

والاتجاهات الوالدية نحو الأبناء تؤثر في تشكيل شخصياتهم، فتعامل الوالدين مع الأبناء بالسيطرة والتسلط أو المودة والحماية الزائدة، بالقسوة والحرمان الأبوي أو بالتدليل والعطف الزائد، كل ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تنشئة أفراد يتسمون بفقدان الثقة في النفس والتردد أو بالاستقلال والاعتماد على النفس. (صبيحي، ص 49)

1- تعريف الاتجاه (Attitude):

الاتجاه يعرفه "بوجاردس" (Bogerdus) بأنه ميل يتجه بالسلوك قريباً من بعض عوامل البيئة أو بعيداً عنها، فيضفى عليها معاني موجبة أو سالبة تبعاً للانجذاب نحوها أو النفور منها.

ولكن يمكن الاتفاق على التعريف التالي كتعريف شامل للاتجاه، وهو أنه استعداد وجداني مكتسب أي ليس فطرياً وهو ثابت نسبياً، يحدد سلوك الفرد ومشاعره إزاء مختلف الأشياء، طعام معين أو كتاب أو أشخاص أو جماعات أو موضوعات بعينها: فكرة أو مبدأ أو نظام اجتماعي أو سياسي يفضلها الفرد أو يرفضه أو فكرة الفرد عن نفسه. والاتجاهات قد تكون نوعية، كخوف الطفل من الأرانب دون الحيوانات

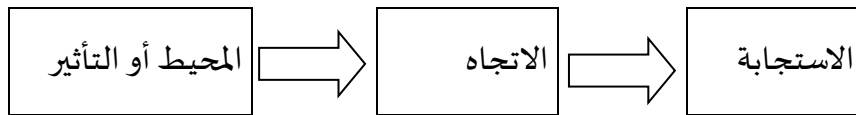
الأخرى أو قد تكون عامة، كموقف الرجل عن عمل المرأة أو من الأغاني القديمة أو غيرها، وهي في هذه الحالة تكون سمة Trait من سمات الشخصية.

كما أن الاتجاهات تكون إما موجبة كالحب والاحترام والتحيز وإما أن تكون سالبة كالكرهية أو النبذ أو النفور، وهي تتخذ شكلاً معيناً في إيجابياتها أو سلبيتها. (عوض، ص 33)

2- علاقة الاتجاه بالسلوك:

حسب تعريف "ألبورت" (Allport) 1935 فإن السلوك هو تعبير عن الاتجاه، بمعنى آخر فإن الاتجاه هو الذي يحدد السلوك، ولكن ما هي العوامل التي تتدخل في هذه العملية؟ إن من بين الانتقادات التي وجهت للمدرسة السلوكية كونها لم تنتبأ بالاستجابة انطلاقاً من المحيط أو المثير، وهذا ما أدى إلى إدخال متغير وسيط وهو الاتجاه، فطُرح بعد ذلك التساؤل على النحو التالي: هل يمكن التنبؤ بالاستجابة انطلاقاً من الاتجاه؟ الشكل التالي يصور ذلك:

شكل توضيحي يبين تأثير الاتجاه على سلوك الفرد



إن السلوك قد يكون مكوناً من عدة أفعال، وعلى إثر ذلك ينبغي إيجاد مؤشر سلوكي مُكوّن من عدة عناصر للتمكن من تقويم معامل الارتباط بين الاتجاه والسلوك.

الخلاصة هي أن الاتجاه يبدو أنه نتاج التفاعل بين الفرد والوسط المحيط به، إن الاتجاه يظهر على أنه عنصر ثابت نسبياً لدى كل فرد، ولكن في ذات الوقت عنصر مكتسب وقابل للتأثر بجملة من المتغيرات المتعلقة بالمحيط الثقافي والنفسي الاجتماعي. (مسلم، ص 70-71)

3- تكوين الاتجاهات:

إن تكوين الاتجاهات يتأثر بعدة عوامل مختلفة، تعتمد على خبرات الفرد السابقة عن الموضوع أو الموقف، فتعمل على تكوين مشاعر ومعتقدات وتقديرات لدى الفرد نحو الموضوع، تلك المعتقدات والمشاعر تجعل الفرد يستجيب سلباً أو إيجاباً للموضوعات المختلفة، حسب ما لها من قيمة إيجابية أو سلبية بالنسبة له.

أما "شريغلي" (Cherrigly) فيذكر أن الاتجاهات ليست غريزية أو فطرية مورثة، بل إنها مُتعلّمة معرفية يكتسبها الفرد عبر عملية التنشئة الاجتماعية، ولذلك فإن الاتجاهات توصف بأنها نتاج لعملية التعلم. (زيتون، ص 196)

4- عوامل تكوين الاتجاهات:

تنبع الاتجاهات من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإيديولوجية، وتتماشى مع مرحلة التطور التي يجتازها المجتمع، وتلعب التنشئة الاجتماعية من خلال عملية التفاعل الاجتماعي دوراً رئيسياً في تكوين الاتجاهات. (زهران، ص 136)

ومن أبرز العوامل التي تؤثر في تكوين الاتجاهات ما يلي:

1.4- العوامل الحضارية:

وهي كثيرة ومتنوعة ومن الأمثلة عليها المسجد المدرسة والمنطقة التي يعيش فيها الفرد، ولا بد من التأكيد على أن هذه العوامل والمؤثرات لا تشكل بالضرورة نفس الاتجاهات، تجعل الفرد يتحيز أو يتعصب لأيٍّ منها.

2.4- الأسرة:

فالطفل يتأثر في بداية حياته بالاتجاهات التي تكون لدى والديه وغيرهما من أفراد الأسرة نحو موضوعات معينة أو أشخاص معينين أو أعمال معينة، مما يؤدي إلى اكتسابه لهذه الاتجاهات أو بعضها عن طريق التقليد والتعلم.

3.4- الفرد نفسه:

فالتنشئة الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الفرد وتميزه عن غيره من الأشخاص من خلال ما يكتسبه منها من ميول واتجاهات.

4.4- الخبرة الانفعالية:

فهذه الخبرة تلعب دوراً هاماً في تكوين الاتجاه سلباً أو إيجاباً لدى الفرد، حيث أن العمل الذي يتبع بعقاب يؤدي إلى تكوين اتجاه سلبي لديه والعكس صحيح.

5.4- السلطات العليا:

فهي تفرض على الفرد الالتزام بأمور معينة كاحترام القوانين وتنفيذها، مما يؤدي إلى تكوين اتجاهات لديه نحو هذه الموضوعات، نظراً لما يترتب على عدم الالتزام بها أو الخروج عليها من عقاب، وتكون الاتجاهات في هذه الحالة نتيجة عاملين أساسيين هما الاحترام والخوف.

6.4- رضا الآخرين:

وعلى سبيل المثال فإن الشخص الذي يمارس لعبة ويتقيد بقواعدها على نحو يجعله يحظى بالرضا من قبل زملائه تتكون لديه اتجاهات تتمثل في الحرص على الالتزام بأداب اللعب في أي نشاط رياضي وحب التعاون واحترام أعضاء الفريق. (الزبد، ص 187-188)

5- مراحل تكوين الاتجاهات:

تتكون الاتجاهات من خلال مراحل تشكل نسقا هرميا، تكون قاعدته المستوى البسيط للاتجاه، ثم تبدأ بالتعقيد كلما ارتفعت إلى قمة الهرم، وهذه المراحل هي:

1.5- مرحلة التأمل والاختيار- وتتضمن:

-التعبير اللفظي من الميل والرغبة والاستعداد نحو موضوع الاتجاه.

- خوض التجربة باتجاه الموضوع.

2.5- مرحلة الاختيار والتفضيل- وتتضمن:

- التعبير اللفظي عن الاختيار والتفضيل.

-أداء سلوك نتيجة تفضيل شيء عن آخر.

3.5- مرحلة التأييد والمشاركة- وتتضمن:

- الموافقة والتأييد والمشاركة اللفظية لموضوع معين.

-المشاركة الفعلية التي تدل على الموافقة.

4.5- مرحلة الدعوة العملية- وتتضمن:

- الدعوة العلنية لموضوع الاتجاه لفظيا.

- ممارسة الدعوة للموضوع والتبشير بفضائله.

5.5- مرحلة التضحية- وتتضمن:

- إظهار الاستعداد للتضحية من أجل موضوع الاتجاه قولاً وعملاً.

- التضحية الفعلية. (أبوجادو، ص198)

6- مصادر الاتجاهات:

لقد تطرق الكثير من العلماء إلى ذكر مكونات الاتجاه، وهي اجتماعية ونفسية وبيولوجية، أي أن لها جانبا يعود إلى الشخصية وجانبا آخر يرجع إلى ما هو نفسي اجتماعي، وعلى هذا الأساس تفرعت عدة توجهات، الأول يرى بأن أصل أو مصدر الاتجاه هو الشخصية، أي أن الاتجاه ما هو إلا نتاج التكوين الداخلي للشخص، ويؤكد على أهمية المزاج في تحديد كيف يتمايز الأفراد بين محافظين وثوريين، فالثوريون لهم ميل إلى التمرد أكثر من المحافظين بفعل مزاجهم الشخصي.

ودون الرجوع إلى العامل الوراثي في تكوين الاتجاه يمكن الجزم بأن الخصائص الشخصية تلعب دورا حاسما في تكوين الاتجاه، والاتجاه من المواضيع التي تناولتها مدرسة التحليل النفسي، وذهب كل من "لينتون" و"كاردنير" (Linton & Kardiner) إلى إثارة موضوع الشخصية القاعدية وكيف أن القيم والاتجاهات المشتركة الراسخة في كل فرد هي التي تحدد سلوكه وتصرفاته، ثم بعد ذلك حاول "أدومو"

(Adomo) الربط بين الشخصية والاتجاه، والعمل علي فهم العلاقة بين بنية الشخصية والاتجاه الاجتماعي أو السياسي، وذلك من خلال دراسات أجراها حول "الشخصية السلطوية"، ومع ذلك يمكن القول بأن نتائج تلك الأبحاث تبقى محدودة، لأن الشخصية في حد ذاتها تتأثر عبر التنشئة الاجتماعية بقيم ومعايير المجتمع وتنبئ تصورات وتمثيلات الجماعة المرجعية، وهذه التمثيلات والتصورات والقيم المرجعية لها دور ثابت وواضح في تكوين الاتجاه، أي أن العلاقة أوسع من تُقصر علي الشخصية والاتجاه فحسب، لوجود علاقة معقدة ووطيدة بين الجانب الاجتماعي الثقافي وبين الاتجاهات، حتى وإن اعتبرت الاتجاهات بوصفها من خصوصيات الأفراد ومتعلقة بشخصياتهم، إلا أن مصدرها في واقع الأمر يعود إلى المحيط الاجتماعي، وهو ما يعزز القول بأن مصدر الاتجاهات يقع خارج الفرد وليس داخله.

إن هذا الطرح له عدة اعتبارات- الأول يرى أن الاتجاهات ما هي في الحقيقية إلا نتاج التفاعل الاجتماعي بين الفرد ومحيطه المتكوّن من جماعاته المرجعية التي يلجأ إليها الإنسان في تكوين تمثيلاته الاجتماعية، فإذا كانت الاتجاهات نتاج التفاعلات الاجتماعية خاصة في الطفولة داخل جماعة مرجعية ترسخ لدى الفرد القيم والمعايير والنظم الاجتماعية، فإنها في هذه الحالة مكتسبة وليست بالضرورة خاضعة إلى الجانب المزاجي أو البيولوجي، بل إنها تعود بالدرجة الأولى إلى الموروث الثقافي. (مسلم، ص 74)

7، تعديل الاتجاهات:

إن تعديل الاتجاهات وخاصة تلك التي تتميز بالقوة والتي ترتبط بغيرها من الاتجاهات المكتسبة وتلك التي نشأت مع الإنسان في مراحل مبكرة من حياته، يعتبر أمراً بالغ الصعوبة وقد تكون عملية تعديل الجوانب المعرفية في الاتجاهات أقل صعوبة من تعديل الجوانب الوجدانية.

وتعتبر عملية تغيير الاتجاهات من أهم الأهداف الأساسية التي تسعى عملية التنشئة الاجتماعية إلى تحقيقها، وقد يتم تغيير الاتجاهات بإحدى الصور التالية:

- تغيير الاتجاه نحو موضوع معين من مؤيد إلى معارض أو من موافق إلى غير موافق.
- التغيير في درجة وشدة الاتجاه وفي إيجابيته أو سلبيته، فإذا كانت الاتجاهات إيجابية نحو موضوع مقبول ومستحسن اجتماعياً، فيجب الحفاظ على تلك الاتجاهات والعمل على تكريسها وتعزيزها. وترجع قابلية الاتجاه للتغيير إلى العوامل التالية:
- صفات الشخص صاحب الاتجاه.
- طبيعة الاتجاه ذاته وخصائصه.
- طبيعة الموقف الذي تتم فيه محاولة التغيير. (مسلم، ص 199)

8- تعريف الاتجاهات الوالدية:

الاتجاهات الوالدية Attitudes des parents هي التعبير الظاهري لاستجابات الآباء نحو سلوك أبنائهم الذي يهدف إلى تأثير توجيهي في مواقف الحياة المختلفة، كما تظهر في كيفية إدراك الأبناء لهذه الاتجاهات، وتعرّف الاتجاهات الوالدية بأنها ما يمليه الآباء علي أبنائهم من توجيهات ويتبعونه من أساليب في معاملة الأبناء في مواقف حياتية متباينة بصورة لفظية أو فعلية. وهناك من يرى الاتجاهات الوالدية باعتبارها تنظيمات نفسية في شخصية الآباء والأمهات ناتجة عن الخبرات التي مروا بها في حياتهم الخاصة، وتُحدّد هذه التنظيمات إلى درجة كبيرة سلوكهم في التعامل مع أبنائهم وبصورة ثابتة ومستمرة نسبياً.

9- أهمية الاتجاهات الوالدية في تنشئة الأبناء:

وتبرز أهمية الاتجاهات الوالدية في تنشئة الأطفال لما تركه هذه التنشئة من آثار سلبية وإيجابية في تكوين شخصياتهم، فالطفل أثناء تنشئته في محيط الأسرة يمر بخبرات متنوعة تعدّه للاستجابة بطريقة معينة للمواقف القادمة في حياته، ومهما اتسعت دائرة التفاعل الاجتماعي للطفل خارج نطاق أسرته، تظل الأسرة المحور الرئيسي الذي تركز عليه شخصيته، (جابر، ص 204) باعتبارها الجماعة المرجعية الأولى التي يكتسب فيها الطفل الكثير من أنماط سلوكه عن طريق التقمص التلقّي والتعلم وهو واقع تحت تأثير الجو السيكولوجي للبيئة الأسرية والجو العاطفي للأسرة بما يحمله من محبة وتفاهم وتقدير، الذي يعد من أهم عوامل تكوين شخصية الأبناء وتحقيق تكيفهم مع أنفسهم ومع الآخرين ومع الظروف التي تواجههم، فالإشباع العاطفي في الصغر يؤثر في مقدار الثقة بالنفس والطمأنينة في الحياة ومدى الارتياح للآخرين، وبقدر ما يكون الطفل مقبولا في أسرته يصبح مقبولا في الجماعات الأخرى، ذلك أن المحبة والقبول من الحاجات النفسية الاجتماعية الملحة، وإشباع هذه الحاجات بطريقة ايجابية يضمن للفرد إشباع حاجاته الأخرى كالانتماء والأمن.

وقد دلت التجارب التي قام بها عدد من المربين وعلماء النفس أن من أفضل العلاقات لتي تربط بين الوالدين وأبنائهم ما يغلب فيها طابع الحب والمكافأة والاحترام المتبادل على طابع العقاب، (القاضي، ص 126-127) لذلك لا ينبغي تهديد الطفل بحرمانه من الحب لأن هذا التهديد يفقده الشعور بالأمن النفسي ويهدد إحساسه بالانتماء. (مصطفى، ص 13)

10- تصنيف الاتجاهات الوالدية:

1.10- التقبل-الرفض:

التقبل هو شعور الطفل أن والديه يتقبلانه لذاته على ما هو عليه من ذكاء وقدرات وأنه مرغوب فيه، ويقدمان له المساعدة وقت الحاجة إليها ويشجعانه على ممارسة هوايته.

والرفض هو شعور بأنه غير مرغوب فيه من قبل الوالدين ولا يقدمان له المساعدة وقت الحاجة وابتعدان ويتخليان عنه عندما يكون في حاجة إليهما ويكون الطفل كشخص بالنسبة للأسرة عبارة عن مشكلة.

2.10- المساواة-التفرقة:

المساواة هي شعور الطفل أن والديه ملتزمان بالمساواة بينه وبين إخوته في الملبس والمأكل والنقود والخروج للتنزه والمشاركة في الأنشطة المختلفة، والتفرقة هي الشعور بأن والديه لا يلتزمان بالمساواة والعدل في معاملة الأبناء.

3.10- الثبات-التذبذب:

الثبات هو الشعور بأن هناك اتساق بين الأب والأم في إرساء قواعد سلوكية معينة عند الطفل مثل الصدق والأمانة وحسن الخلق وغيرها.

والتذبذب هو الشعور بأنه لا توجد قاعدة سلوكية معينة ثابتة نسبياً يتعامل بها الوالدان مع الابن ويترتب على ذلك أن يجد الولد صعوبة في التمييز بين الصح والخطأ أو الحلال والحرام.

4.10- الحنان-القسوة:

الرعاية هي شعور الطفل بالرعاية النفسية والبدنية وتشجيعه على السلوك السوي وتوجيهه في مواقف الحياة المختلفة وأنه مرغوب فيه من قبل الوالدين، حتى يتمتع بصحة نفسية سوية. والإهمال هو الشعور بعدم الرعاية النفسية والبدنية وترك الطفل دون محاسبة على السلوك غير المرغوب وعدم توجيه الطفل إلى ما يجب أن يفعله وتجاهل مشكلاته واحتياجاته من قبل والديه.

11- استراتيجيات الأسرة في التعامل مع الأبناء:

إن على الأسرة أن تحدد استراتيجياتها في التعامل مع أبنائها والتي تتمثل فيما يلي:

1.11- فهم أهداف سلوك وانفعالات الطفل:

إن هذه الإستراتيجية تُمكن الأهل من معرفة الأسباب التي تقف وراء السلوك المشكل لدى الطفل، هل هو عبارة عن الرغبة في الانتقام أو الانسحاب أو هو صراع أو ماذا؟

2.11- الحزم واللطف:

يجب أن يكون الوالدان لطيفان في التعامل مع أبنائها ولكن في نفس الوقت يجب أن يكونا حازمين مع الأبناء في السلوكيات الخاطئة.

3.11- فصل الفعل عن الفاعل:

يجب على الوالدين أن يفصلا بين تصرف الابن وبين شخصيته كإنسان وأن لا يُقيّماه من خلال عمله السيئ ليقولا له أنت سيئ، بل على العكس من ذلك يجب أن يقدموا له الاحترام على الرغم من خطئه الذي يمكن تعديله.

4.11- رفض القتال أو الاستسلام:

يجب على الوالدين ألا يدخلوا في شجار مع أبنائهما أو أن يستسلموا لكل ما يريده الأبناء، بل يجب أن يتبعوا أسلوب الحوار والنقاش في حل المشكلة بشكل معتدل وموضوعي.

5.11- إعطاء الأطفال فرصا لتعديل سلوكياتهم:

يجب على الآباء إعطاء الأبناء الفرصة لتعديل سلوكياتهم الخاطئة من أجل الشعور بالتحسن، وحثهم دائما على تطوير قدراتهم وتنمية شخصياتهم.

6.11- تحميل الأطفال المسؤولية:

إذا اعتاد الأطفال على أسلوب الشفقة فإنهم سوف يقفون وراء كل باب يقرعونه من أجل الحصول عليها عند كل سائحة، لأنهم سيصبحون أبناء اعتماديين لا يستطيعون مواجهة صعوبات الحياة بأنفسهم.

7.11- تشجيع الاستقلالية:

على الوالدين أن يشجعا أبنائهما على حل مشكلاتهم بأنفسهم واتخاذ قراراتهم في الدراسة والعمل والزواج وتحمل مسؤولية تصرفاتهم ومواجهة الحياة.

12- نظرة الوالدين إلى المدرسة:

تسيطر على الأسرة أحيانا أفكار ومعتقدات حول عدم جدوى التعلم والمدرسة، وأن التحاق الطفل بها هو ضرورة عَرَضِيَّة ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة فقط، كما تشمل هذه النظرة أيّ الجنسين يجب أن يلتحق بالمدرسة ولأَيَّة مرحلة تعليمية، فالتعلم إذ كان ضرورة عرضية للصبي فهو غير ضروري للبنت، وإذا سُمح للصبي في أن يكمل تعليمه إلى مستويات معينة متباينة من أسرة لأخرى، فإن البنت ستكون لا شك أقل حظا في التعليم.

إن الطفل الذي يعيش في أسرة لا تعطي للعلم والمدرسة أهمية تتحدّد مسبقا ميوله وتوجهاته، ولذا فإن إمكانية دمجها في العملية التربوية وتفاعله معها بشكل صحيح يصبح محدودا وغير مستقر وربما غير ممكن، وتنمو عنده الميول التي تنحو به إلى الفوضى وتأكيد الذات بطرق خاطئة كالتمرد والعدوانية كردة فعل نحو الشعور بالدونية، والطفل المطبوع علي نَبْذ المدرسة ودورها لا يستطيع في الغالب أن يتجاوز المرحلة الابتدائية، فيميل منذ البداية نحو التسرب المدرسي وعدم التكيف مع البيئة المدرسية، ذلك أنه يفتقر إلى التعزيز الأسري للتعلم وحب المدرسة.

يضاف إلى ذلك عملية الشحن النفسي الذي يقوم به الأهل للطفل قبل ذهابه إلى المدرسة، والتي تشكل رصيده النفسي وتحدد سَلَفاً موقفه منها، فقد يُشبع الأهلُ طفلهم بالمخاوف من المدرسة ومن المربي ومن الأسلوب العقابي الذي يعتمد عليه المربي بهدف التخفيف من حدة حركية الطفل واندفاعه والسيطرة عليه، فيرسمون بذلك للطفل صورة سيئة ومخيفة عن المدرسة تمارس ضغوطاتها القهرية عليه، خاصة في اليوم الذي يلتحق فيه الطفل بالمدرسة لأول مرة، ويعزز المربون هذه النظرة عندما يتخذون المواقف الحادة والقمعية للتخفيف من سلبية الطفل ورفضه للمدرسة واستعراض وسائل العقاب على سبيل التهيب مثل الضرب والاهانة والتحقير والتجريح والسُّخرية (خاصة أمام زملائه في الصف) والغرفة المظلمة والحرمان من الفسحة والرحلات والنشاطات الفنية والتربوية.

ويغذي سلبية الطفل وينميها رادات فعل الأهل ومواقفهم من المربي كإحدى إفرازات الاتجاهات المعتمدة من قبل الأسرة، حيث ينمي الأهل عند طفلهم الاستعداد العدائي التهجيمي ويدفعونه لاتخاذ مواقف سلبية ضد المربي، إذا حاول هذا الأخير معاملة الطفل بالقسوة أو فرض سلطته عليه أو إهانة أو الحط من قيمته، كما تظهر هذه السلبية نتيجة الدينامية الأسرية القائمة على تناول المربي والمدرسة في النقاشات العائلية بالنقد المتواصل والاهانة والتحقير وعدم الثقة بقدراته وتوازنه النفسي. (العزة، ص 99-100)

13- مفاهيم الوالدين الخاطئة وأثرها على التحصيل الدراسي:

تشير نتائج البحوث والدراسات التربوية النفسية إلى قيام الوالدين بعملية تعليم وتدريب وتمارين الأطفال على التعلم، ويمكن القول بأن معظم الأطفال الذين يعانون من مشاكل دراسية يظهرون ضعفا في قدراتهم على التحصيل والتعلم مثل الأطفال العاديين، والأطفال الذين يفشلون في الدراسة والتعلم هم في معظم الحالات لم يتلقوا أي عناية أو اهتمام بالنواحي الفكرية والمعرفية في محيط الأسرة والبيئة التي يعيشون فيها ومحرومون من فرص التعلم في سن ما قبل المدرسة ولم يدخلوا الحضانة ورياض الأطفال.

وهنا سؤال يطرح نفسه- هل يجب أن يُرسل الطفل إلى المدرسة الابتدائية مبكراً أي قبل بلوغه السن الإلزامي والقانوني المتفق عليه في معظم دول العالم و هو سن 06 سنوات؟ الجواب علي هذا السؤال يرتبط بما ذكر من قبل بأن التعليم والتدريب والتمارين الذي يُعطي للأطفال قبل وصولهم إلى النضج والاستعداد للتعلم (السن القانوني)، لا يأتي بالضرورة بالنتائج التي يُراد الوصول إليها لدى الأطفال، إن الكثير من الآباء يُسرّون ويفرحون لدخول أبناءهم للمدرسة مبكراً وينتابهم الحزن والأسف والألم عندما ترفض المدرسة قبول أولادهم وتأخيرهم للعام الدراسي المقبل، ذلك لأنهم يعتقدون أن التعليم عبارة عن عملية سباق، أي كلما دخل طفلهم السباق مبكراً فإنه سينتهي منه في فترة مبكرة، ويرون بصورة دائمة بأن طفلهم لديه قدرات واستعدادات للتعلم، وقد وصل إلى النضج الكافي واللازم لعملية التعليم والتقدم، في الوقت الذي يكون فيه الطفل لا يملك هذه الصفات، ولذلك يُلاحظ أنه قد أصيب بالإحباط وخيبة الأمل

لعدم قدرته على التعليم مثل الآخرين، ويكون مصيره الفشل في نهاية العام الدراسي، أو بدلا من أن ينتهي مبكرا مثلما كان يأمل الآباء يجد نفسه متأخرا ورأسبا، وربما يكون مصيره التسرب المدرسة والانحراف. ولقد أثبتت الأبحاث والدراسات التي أجريت في مجال التحصيل الدراسي أنه كلما كُبر سن الطفل عند بداية دخوله المدرسة، كانت فرص نجاحه أكبر في مجال التعليم والتفاعل الاجتماعي والانفعالي، من ناحية أخرى تبين أن معدلات الفشل في المدرسة الابتدائية يزداد بسبب البدء في تعليم الأطفال القراءة والكتابة في سن 06 سنوات، لذلك فإن حرص وإصرار الوالدين على دخول الأطفال المدرسة في سن مبكر تجعلهم مسئولين عن مستوى التحصيل الدراسي الذي يصلون إليه، والذي يكون في معظم الحالات متدنيا جدا وأنهم يفشلون ويعانون في محاولة تحقيق تحصيل دراسي مقبول، ويكون ذلك سببا مباشرا لعدم استمرارهم في المدرسة.

أيضا تلعب الاتجاهات الوالدية السلبية المقصودة وغير المقصودة تجاه المدرسة والمعلم والتعليم بصفة عامة، دورا مهما يؤثر بصورة واضحة على نفسية الطفل بشكل بالغ يصعب إزالته طوال الفترة التعليمية التي يقضيها في المدرسة.

إن عملية تصوير الآباء للمدرس على أنه أداة للعقاب والتعذيب أو أنه السلطة التي لا تقهر في المدرسة والتي يجب على الطفل أن يخافها، تجعل الطفل ينفر من المعلم دون أن يكون هناك سببا واضحا في ذهنه لذلك، ويحمل هذا الشعور على كراهية المعلم والمدرسة، مما يجعل الطفل يتجه إلى الهروب والتسرب، الأمر الذي يكون له أثر كبير على تعلمه وتحصيله الدراسي.

أيضا عندما ينشأ ويتطور شعور الكراهية لدى الطفل نحو المدرسة والمعلم، فإن ذلك يجعل من التحصيل الدراسي مستحيلا أو متدنيا جدا، لأن كراهية الطفل لشيء ما تؤدي إلى عدم إعطاء هذا الشيء أي نوع من أنواع الاهتمام، وإن أعطي فإن ذلك يكون بسبب ضغط الوالدين أو العقاب. (نصر الله، ص 90-91)

14- إدراك الأبناء للمعاملة الوالدية وعلاقتها بالتأخر الدراسي:

تلعب أساليب التنشئة والمعاملة الخاطئة التي يتبعها الوالدان دورا كبيرا في تأخرهم عن أقرانهم في الدراسة، لما يتبعونه من أساليب غير سوية في المعاملة، وقد أجرى "خالد الطحان" دراسة موضوعها الخلفية الاجتماعية والثقافية والنفسية للمتأخرين دراسيا، شملت عددا من التلاميذ المتخلفين دراسيا في ست مدارس ابتدائية، وكان تعريفه للمتأخرين دراسيا هو كل من رسب عاما أو أكثر، وقد بلغقوام العينة 77 تلميذا من السنوات الدراسية الرابعة والخامسة ابتدائي، واستخدام في هذه الدراسة مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء، وفيما يلي جانب من نتائج مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة لدى المتأخرين دراسيا:

- اتجاه الاستقلال-التقيد:

وجد أن 72% من الآباء يعاملون أبنائهم معاملة بين التقيد والاستقلالية، وأن 60% من الأمهات يعاملن أبنائهن بنفس الكيفية التي عليها الآباء.

- اتجاه التسلط-التسامح:

وجد أن 36% من أفراد العينة ينعمون بتنشئة أبوية تتسم بالتسامح في حين أن باقي أفراد العينة ليسوا كذلك، أما الأمهات فقد وجد 62% من أفراد العينة كانت معاملة الأمهات لهن تتسم بالتسامح.

- الاتجاه الديمقراطي-الدكتاتوري:

وجد أن 5.6% من العينة تعاملهم أمهاتهم معاملة ديمقراطية، و 21% تعاملهم أمهاتهم معاملة دكتاتورية.

- اتجاه الحماية الزائدة-الإهمال:

وجد أن 25% من أفراد العينة يعاملون من قبل آباءهم معاملة تتصف بالإهمال وعدم الاهتمام.

(الطحان، ص54)

15- النمط الاجتماعي للوالدين:

- جنسية الأم والأب:

تنشأ بعض الأسر على تركيبة مغايرة للنمط الاجتماعي السائد، ذلك عندما تكون الأم مثلا من جنسية مختلفة عن جنسية الأب، فيترتب على ذلك اختلافا في الاتجاهات والقيم والميول وفقا لاختلاف تربية وثقافة الأم والأب وانتمائهما وهنا تنشأ في أية تربية أو قيم أو اتجاهات.

الأب المنحدر من خلفية أو ثقافة معينة ومحكوم بعادات وتقاليده وقيم مجتمعه الأصلي، يعمل على أن تكون تربية أطفاله منسجمة مع معتقداته وتربيته بهدف جعلهم يتكيفون مع مجتمعه، والذي يشكل محيطهم المستقبلي بينما تعمل الأم على أن تلقن طفلها اتجاهات وقيم وثقافة مجتمعه وتغرس في نفسه دوافع وانفعالات مغايرة لما هو سائد في مجتمع وبيئة أبيه، والطفل يجد نفسه وسط تجاذب بين الاتجاهات وقيم وتقاليده متناقضة خاصة عندما يصبح هذا التناقض والاختلاف متنامي في الحدة وتنعدم بالتالي فرص التسوية بينها هنا نكون أمام احتمالين:

- إما انتصار الأم وبالتالي سيطرة اتجاهاتها وقيم مجتمعه وتقاليده على ذهنية وطريقة تفكير الطفل وبالتالي عدم تكيفه مع مجتمعه ومع بيئته المدرسية.

- أو ازدواجية في مواقف الأم تجاه الأب مما يعني اضطرابا سلوكيا أكيدا لدى الطفل.

وعليه فعندما تنتصر اتجاهات الأم وميولها تُشكّل محور تفكير وانفعال طفلها، فيشعر الطفل أن البيئة المدرسية لا تشبع حاجاته ولا تتقبل ميوله بل تتصدى لها، مما يعني الإحساس بالغربة في هذه البيئة وعدم التكيف معها. (مهنّا، ص251)

16- معاملة الوالدين العادلة للأبناء:

إن العدل بين الأبناء على قدم المساواة، ضرورة من ضرورات نجاح المهمة التربوية المنوطة بالأباء والأمهات، كما أن العدالة علامة بارزة من علامات نجاح القوة الوالدية في الحياة العملية، وتشمل عدالة المعاملة الوالدية للأبناء، المساواة بين الكبير والصغير والمساواة بين الجنسين ومراعاة الفروق الفردية وعدم المقارنات غير المتكافئة بين الأبناء واحترام شخصية كلٍّ منهم وفق قدراته وإمكاناته، بحيث يشعر الجميع أنهم مقبولون في هذه المؤسسة الأسرية و لكل منهم دوره في بناءها.

وتؤكد بعض الدراسات أن العلاقة القائمة بين الوالدين والطفل على الأساس الثقة والحب والقبول، تساعد بفعالية عالية في نمو الطفل نموا متوازنا من جوانب شخصيته كلها، بما يحقق له التوافق الشخصي والتكيف الاجتماعي سواء مع أفراد أسرته أو مع الناس خارج الأسرة. (الشماس، ص 46)

17- أساليب التنشئة الوالدية الخاطئة:

1.17- التسلط Autorité:

يتخذ اتجاه التسلط أشكالا متنوعة من السلوك التسلطي اللفظي أو المادي من تهديد، أو خصام، أو إلحاح أو ضرب أو حرمان، لكي يتم للوالدين أو أحدهما فرض رأيه على الطفل. (جابر، ص 212) ويشترك اتجاه التسلط في آثاره مع اتجاه الحماية الزائدة حيث كلٌّ منهما يحرم الطفل من التعبير عن نفسه، فتبقى أفكاره محبوسة فيداخله وإذا قاوم الطفل وحاول إخراجها فلن تجد لها صدى لدى الوالدين وتقابل بالتقليل من جدواها، إلا أن اتجاه التسلط نظرا لمقاومته لبعض رغبات الطفل وحاجاته الملحة، يمكن أن يلقي مقاومة من جانب الطفل أكثر مما يلقيه اتجاه الحماية الزائدة.

ويتحدد موقف الطفل من اتجاه التسلط إما بالتمرد أو بالاستعانة، وذلك حسب خصائص شخصيته ومكانته الاجتماعية في الأسرة التيحددها جنسه وترتيبه الميلاي وعمره الزمني، وعلى ضوء موقف الطفل من اتجاه التسلط، يمكن أن تظهر الشخصية العدوانية أو الانطوائية أو المنسحبة مع التفاعل الاجتماعي.

واتجاه التسلط يعوق النمو الاجتماعي والنفسي للطفل من جهة كما يعوق نموه المعرفي وتوظيف قدراته من جهة أخرى. (مصطفى، ص 152)

ولذلك أكدت دراسات كثيرة على ضرورة تجنب الأسلوب التسلطي في التربية، لأن ذلك يعيق قدرات الأبناء ويعطل نموهم الاجتماعي والمعرفي، ولقد أوضح "راكدي" (Radky) أن الأطفال الذين تتاح لهم فرص تحمل المسؤولية في البيت والذين يسود أسرهم جو من الحرية والتسامح يتصفون بروح التعاون والاعتماد على النفس والقدرة على الإبداع والنشاط والشعبية بين زملائهم، كما أكدت دراسات "هيبرن" (Heibren) على ضرورة تجنب الأسلوب التسلطي في التربية لإطلاق القدرات الابتكارية لدى الأبناء.

2.17- الإهمال Négligence:

إهمال أحد الوالدين أو كليهما للطفل من الاتجاهات الوالدية غير السوية، ويعني انصراف الوالدين عن الطفل نهائياً وكأن الطفل مسؤول عن نفسه وعن إشباع حاجاته، وفي هذه الحالة لا يجد الطفل أي مرجع أو شخص يقتدي به، ولا يجد من يشبع فضوله ويجيب على تساؤلاته، وإخفاق الوالدين أو أحدهما في مواجهة حاجات الابن الضرورية يعد تهديداً شديداً وعامل من عوامل شعوره بالإهمال. (حسن، ص 24) وتتجه بعض الدراسات إلى اعتبار الإهمال بمعناه العام هو حرمان الطفل من حقه في الأمومة، وما يرتبط بها من خبرات تفاعلية ضرورية للنمو، سواء كان ذلك بسبب حمل الأم أو بسبب ما تتصف به من اتجاهات أو سمات سلبية تعوقها عن القيام بدورها بصورة إيجابية أو بسبب الطرق السلبية في التنشئة والتفاعل مع الطفل.

كما تشير بعض الدراسات إلى الإهمال بأنه ترك الطفل بدون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه، وكذلك دون توجيهه إلى ما يجب فعله أو إلى ما ينبغي تجنبه. (جابر، ص 218)

واتجاه الإهمال يحرم الطفل من العطف والحنان والمحبة، وغالبا ما يحرمه من إشباع حاجاته اكتساب القدرة على احترام السلطة الضابطة والتشبع بالقيم، ويهدد كيانه النفسي ويعوق تماما قدرته على إقامة علاقات اجتماعية متوازنة مع الغير. (دياب، ص 126)

وقد يؤدي إهمال الأسرة في بعض الأحيان إلى بحث الطفل عمّن يعوضه ما افتقده في جو الأسرة من اهتمام مادي ومعنوي، وقد ينتهي به الأمر إلى أحد حلين، إما أن يسعى للانتماء إلى من يعوضه عن هذا النقص بطريقة سوية مشروعة، وإما أن يميل إلى أفراد غير أسوياء ذوي ميول إجرامية، فينحرف مقابل ما يحصل عليه من إغراء واهتمام مادي ومعنوي، وهو ما افتقده بسبب الإهمال في المنزل.

وقد أكدت الكثير من الدراسات على أهمية توفير أساليب المدح بدلا من اللوم، لتشجيع التفوق في التحصيل الدراسي والإنتاج الابتكاري، إذ يشير "إكزاس" (ixes) إلى أنه في حال أراد الوالدان زيادة قدرة أبنائهم على الابتكار فعليهما أن يمنعا تعرضهم للإحباط وأن يوفر لهم أساليب المدح بدلا من الذم واللوم.

3.17- الاستقلالية Indépendance:

الاستقلالية هو شعور الطفل بقدرته للاعتماد على نفسه، وأن يمنح الحرية بدرجة تتناسب مع مستوى نموه في اختيار أصدقائه وملابسه وأدوات اللعب ومناقشة أفكاره واحترامها من قبل الوالدين، على الوالدين أن يشجعا أبنائهما على حل مشكلاتهم بأنفسهم وكذلك اتخاذ قراراتهم في الدراسة والعمل والزواج وتحمل مسؤولية تصرفاتهم. (العزة، ص 100)

18- علاقة الاتجاهات الوالدية بالتحصيل الدراسي:

نظرا لاختلاف أساليب الوالدين في تشجيع أبنائهم على التفوق في التحصيل الدراسي وتنمية قدراتهم، فقد دفع الكثير من الباحثين إلى التعرف على العلاقة بين الاتجاهات الوالدية وبين تشجيع الوالدين لأبنائهم على التحصيل الدراسي، فقد بينت الدراسات أن الاتجاهات الوالدية تؤثر وبشكل مباشر على تحصيل الأبناء وأدائهم الدراسي.

ومما لا شك فيه أن التحصيل الدراسي يشغل أذهان الآباء والأمهات خاصة في المجتمعات التي تعطي وزنا كبيرا لعملية الاستيعاب المعرفي والنجاح في التحصيل الدراسي، ويستحوذ على اهتمام طائفة من العلماء والباحثين في مجال علم النفس التربوي، لذلك قام بعضهم بدراسة أثر الاتجاهات الوالدية على التحصيل الدراسي وأوضحت نتائج العديد من الدراسات أن المستوى التحصيلي الذي يصل إليه التلاميذ لا يتوقف على تكوينهم العقلي فقط وإنما يتأثر هذا المستوى أيضا بعدة متغيرات من بينها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والاتجاهات الوالدية. (كردي، ص 1-2)

خلاصة:

إن الاتجاهات الوالدية التي هي عبارة عن التعبير الظاهري للآباء نحو سلوك الأبناء في الوضعيات الحياتية المختلفة، ما هي إلا تنظيمات نفسية كَوَّنَهَا الآباء والأمهات نتيجة خبراتهم الخاصة، وتحدد أنماط سلوكهم في تعاملهم مع أبنائهم وتترك أثارا إيجابية أو سلبية في تكوين شخصياتهم وتحديد مستقبل حياتهم.

المراجع والمصادر:

- 1- أبوجادو، صالح (1998) علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 2- الزيود، نادر (1993) التعلم والتعليم الصفي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 3- مسلم، محمد (2007) مقدمة في علم النفس الاجتماعي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 4- الطحان، محمد خالد (1993) الخلفية الاجتماعية والثقافية والنفسية للمتأخرين دراسيا، المكتبة الحديثة، العين، الإمارات العربية المتحدة.
- 5- جابر، عبد الحميد جابر، كاظم أحمد (1995) مناهج البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكات، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 6- حسن، محمود (1981) الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- 7- زهران، حامد عبد السلام (1977) علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 8- دياب، فوزية (1980) نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضنة، النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
- 9- كردي، سميرة عبد الله مصطفى (1985) العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما تدركها الفتيات والتحصيل الدراسي بين طالبات الصف الثالث ثانوي في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 10- زيتون، عايش (1988) الاتجاهات والميول العلمية في تدريس العلوم، جمعية عمان للمطابع التعاونية، عمان، الأردن.
- 11- الشماس، عيسى (2010) موسوعة التربية الأسرية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا.
- 12- العزة، سعيد حسني (2006) دليل المرشد التربوي في المدرسة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 13- صبيحي، سيد محمد (1975) أثر الاتجاهات الوالدية والمستوى الثقافي للوالدين على تنمية الابتكار، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين الشمس، القاهرة، مصر.
- 14- عوض، عباس محمود (1988) علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية القاهرة، مصر.
- 15- مهنأ، عدنان (1999) الاضطرابات السلوكية المدرسية، التحليل وعلاج حركة الريف الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- 16- مصطفى، فهدى والقطان، محمد علي (1975) علم النفس الاجتماعي، دراسات نظرية وتطبيقات عملية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- 17- نصر الله، عمر عبد الرحيم (2004) تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي - أسبابه وعلاجه، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.